الدبلوماسية الرياضية

خليفة شاهين الدوسري
طالب بسلك الدكتوراه بجامعة محمد الخامس،
كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية السويسي
المملكة المغربية

.

الملخص:

تعتبر الدبلوماسية الرياضية حقلا حديثا بدأ يتشكل كجزء من الدبلوماسية العامة، وهي عبارة عن استخدام الرياضة كوسيلة لتحقيق الأهداف السياسية والدبلوماسية، وتعتبر قطر من الدول الرائدة في مجال الدبلوماسية الرياضية، حيث تستخدم الرياضة كوسيلة لتحقيق الأهداف السياسية والدبلوماسية، وتتمثل أهداف الدبلوماسية الرياضية القطرية في تعزيز العلاقات الدولية والتعريف بالثقافة القطرية والترويج للسياحة الرياضية في قطر.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية الرياضية، الدبلوماسية العامة، القوة الناعمة، العلاقات الدولية، العلامة الوطنية للدولة

ABSTRACT

Sports diplomacy is a modern field that has begun to take shape as part of public diplomacy. It involves using sports as a means to achieve political and diplomatic goals. Qatar is considered one of the leading countries in the field of sports diplomacy, as it uses sports as a means to achieve political and diplomatic goals. The goals of Qatari sports diplomacy are to enhance international relations, introduce Qatari culture, and promote sports tourism in Qatar.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة:

تعتبر الدبلوماسية الرياضية جزءًا من الدبلوماسية العامة، وهي عبارة عن استخدام الرياضة كوسيلة لتحقيق الأهداف السياسية والدبلوماسية، وتعتبر قطر من الدول الرائدة في مجال الدبلوماسية الرياضية، حيث تستخدم الرياضة كوسيلة لتحقيق الأهداف السياسية والدبلوماسية، وتتمثل أهداف الدبلوماسية الرياضية القطرية في تعزيز العلاقات الدولية والتعريف بالثقافة القطرية والترويج للسياحة الرياضية في قطر، وتشمل الأنشطة الرياضية التي تستخدم في الدبلوماسية الرياضية في قطر العديد من الرياضات مثل كرة القدم والتنس والجولف والرياضات المائية.

تعتبر دولة قطر الرياضة كبعد أساسي لاستراتيجية بناء الصورة الذهنية التي تتبناها كواحدة من استراتيجيات سياستها الخارجية للتعريف بها ولتعزيز مكانتها في المحافل الدولية[1]. وقد استثمرت دولة قطر في الدبلوماسية الرياضية من خلال رعايتها المنافسات والأندية الرياضية المحلية والدولية، إيمانًا منها بأن الاستثمارات الرياضية تلبي حاجات عقلانية بعيدة المدى: كالحاجة إلى التنويع الاقتصادي[2].

مما ساعد في تسريع وتيرة التنمية لاستضافة أحداث كبرى، وذلك ضمن الاحترام الكامل للقوانين التي تعمل دولة قطر على إصلاحها وتطبيقها.

ومن هذا المنطلق تشمل الخصائص الرئيسية للدبلوماسية الرياضية القطرية لـ:

- استخدام الرياضة كوسيلة لتحقيق الأهداف السياسية والدبلوماسية؛
- تعزيز العلاقات الدولية والتعريف بالثقافة القطرية والترويج للسياحة الرياضية في قطر؛
- استخدام العديد من الرياضات مثل كرة القدم والتنس والجولف والرياضات المائية في الدبلوماسية الرياضية؛
- تحقيق النجاحات في مجال الدبلوماسية الرياضية من خلال استضافة العديد من المنافسات الدولية وتنمية الرياضة داخليًا؛

تكوين علاقات على الساحة الدولية وتعزيز جاذبيتها العالمية.

تتعدد الفواعل المؤثرة في الساحة الدولية في ظل عالم شديد العولمة والتعقد، ولكن الدول تواصل لعب دور رئيسي في الكفاح من أجل الحصول على القوة والهيبة. إذ لم تعد القوة الصلبة هي الطريقة الرئيسية للوصول إلى إكتساب القوة الشرعية، فالقوة الناعمة أصبحت بنفس أهمية القوة الصلبة، وتفوقها في بعض الأحيان. باعتبار القوة الناعمة هي القدرة على إقناع الآخرين بالقيام بما يريده المرء. أو كما يرى "جوزيف ناي" بأن القدرة الإقناعية مبنية على الجاذبية والمضاهاة، وترتبط بموارد القوة غير الملموسة مثل الثقافة والأيديولوجية والمؤسسات.

ونظرا لسعي الأمم المتحدة من أجل الحفاظ على السلام والأمن الدوليين، فقد بحثت الدول عن طرق أخرى لإضفاء الشرعية على تفوقها السلمي واستخدام الرياضة كأداة للقوة الناعمة. ولهذا السبب، يمكن اعتبار الرياضة واحدة من أكثر الظواهر الحديثة إثارة للنقاش، لأنها في شكلها الحلي ولدت قبل أكثر من 150 عاما، وهي مثيرة لأنها تحظى باهتمام ملايين البشر.

---

[1] الدبلوماسية الرياضية لدولة قطر والقوة الناعمة | مركز الجزيرة للدراسات.
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/10/201310182913516978.html

[2] الدبلوماسية الرياضية. https://www.mofa.gov.qa/

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

يستخدم المجتمع الدولي المنظمات الدولية لإشراك الدول في العلاقات متعددة الأطراف، وتنطوي الرياضة أيضا على منظمات رياضية دولية لمختلف الألعاب[1].

الدبلوماسية الرياضية هي استخدام الظواهر الرياضية في العلاقات الدبلوماسية بين الدول، ولتحقيق أهداف الدول على اعتبار أن الرياضة ظاهرة عالمية تتجاوز الحدود اللغوية والوطنية والثقافية، ما يسهّل التواصل بين الشعوب والثقافات المختلفة أو التسويق لأفكار ومعتقدات.

تزايد استخدام مفهوم الدبلوماسية الرياضية خلال العقدين الماضيين، وأصبح يحتل مكانه داخل عالم الدبلوماسية العامة الذي يتطور ليشكل أساسا لبناء علاقات طويلة الأمد بين الشعوب. وقد أصبح هناك قدر من الاتفاق على أن الرياضة أصبحت وسيلة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول وبناء قوتها الناعمة، وتشكيل صورتها الذهنية، ووضع قضايا سياسية على الأجندة الدولية.

[1] قوادرة، حسين. (2020). دور الدبلوماسية الرياضية في تعزيز المصلحة الوطنية في إفريقيا: كينيا أنموذجا. المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 07، العدد 02، ص 128.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المحور الأول: مقاربة في مفهوم الدبلوماسية الرياضية

تعتبر الدبلوماسية أداة رئيسة من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية للتأثير على الدول والشعوب بهدف استمالتها وكسب تأييدها بشتى الطرق، حيث يُناط بالتعامل الدبلوماسي مهمة تعزيز العلاقات بين الدول وتطويرها في المجالات المختلفة والدفاع عن مصالحها ومصالح رعاياها، وتمثيل الحكومات في الأحداث والمناسبات، بالإضافة إلى جمع المعلومات عن أحوال الأمم والشعوب وجماعات الضغط وتقييم مواقف الدول إزاء القضايا الراهنة، أو ردود الأفعال المستقبلية تجاه قضايا معينة.

فالدبلوماسية بمعناها الواسع تعبر عن "عمليات تنفيذ وصنع وبناء وصياغة السياسة الخارجية باعتبارها عملية الاتصال أو التعامل بين الحكومات" كما يعرفها "جورج كينان" الدبلوماسي والكاتب الأمريكي هذه الدبلوماسية يشار إليها في الوقت الحاضر بالدبلوماسية التقليدية، وذلك بعد ظهور أنواع ومستويات عدة منها، مثل الدبلوماسية الشعبية، الدبلوماسية العامة، والدبلوماسية الرقمية .

ويعود مصطلح دبلوماسية الرياضة إلى حقبة الحرب الباردة، عندما كانت هناك محاولات منهجية على كلا الجانبين من النظام الثنائي القطب – وخاصة الكتلة السوفيتية لنقل صورة أفضل لجمهور الكتلة الأخرى من خلال رياضات النخبة المنظمة في المسابقات الدولية.

وتقع الدبلوماسية الرياضية تحت مظلة الدبلوماسية العامة؛ حيث تعتبر الدبلوماسية العامة وفقًا لتعريف "جوزيف ناي" هي أداة تستخدمها الحكومات لتعبئة موارد الثقافة والقيم والسياسات للتواصل مع جماهير البلدان الأخرى واجتذابها، بدلًا من مجرد حكوماتهم. وتحاول الدبلوماسية العامة جذب الانتباه إلى هذه الموارد المحتملة من خلال البث ودعم الصادرات الثقافية، ولكن إذا لم يكن محتوى ثقافة الدولة وقيمها وسياساتها جذابًا، فإن الدبلوماسية العامة التي تبثها لا يمكنها إنتاج القوة الناعمة.

وتعد الدبلوماسية الرياضية أحد أدوات القوة الناعمة للدولة والتي يعرفها جوزيف ناي على أنها "القدرة على التأثير في الآخرين للحصول على النتائج المراد تحقيقها، وذلك من خلال وسائل الجذب وليس وسائل الإكراه"، وقد تم صك هذا المفهوم في عام 1990 على يد "جوزيف ناي" بعد تحليله للقوة العسكرية والاقتصادية الأمريكية؛ حيث وجد أن المفقود في القوة الأمريكية هو القدرة على التأثير من خلال الوسائل الناعمة أو الجاذبة بدلًا من وسائل الإكراه.

إن استراتيجيات الاستقطاب (الجذب) هي موارد للقوة الناعمة تهدف إلى حمل الآخرين على القيام بما تريده بشكل سلمي، وكما يوضح والين (2013)، فقد برز مفهوم الدبلوماسية العامة باستخدام الموارد الثقافية كدبلوماسية ثقافية، وفي الحالة الخاصة للرياضة كدبلوماسية رياضية.

ومن ثم فإنه إذا كانت الموارد الثقافية جزءًا من سياسة الجذب الجديدة أو الدبلوماسية الجديدة فيمكن فهم الأحداث الرياضية الضخمة كجزء من استراتيجية القوة الناعمة. مما يجعلنا نفهم سعي دوافع الدول لاستضافة الأحداث الرياضية الكبرى، مثل استضافة البرازيل لكأس العالم فيفا عام 2014 وأولمبياد عام 2016 وأولمبياد الصين عام 2008 وكأس العالم عام 2010 في جنوب أفريقيا، واستضافة قطر لمونديال 2022، فيمكن النظر إلى استخدام القوة الناعمة على مستويات الاتصال والجذب، بل والتأثير، وترى الدول أن استضافة حدث رياضي ضخم على أراضيها هو نوع من الدبلوماسية العامة يعرض مدى قدرة الدولة على ممارسة وزيادة

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

القوة الناعمة للدولة المضيفة. بعبارة أخرى، تُظهر استضافة مثل هذا الحدث قدرة البلدان النامية على تعزيز سلطانها في الشؤون العالمية وبالتالي تعزيز جاذبيتها العالمية.

ومن ثم يمكن اعتبار الدبلوماسية الرياضية على أنها" استخدام الرياضة من أجل التأثير الدولي وتحقيق نتائج مرغوبة في العلاقات الدولية، وتغيير الصورة الذهنية للدولة ونشر ثقافتها وهويتها" في هذه السياقات، برزت قضية العلامة الوطنية للدولة Nation Branding، في إشارة إلى جملة التصورات التي تُرسخ لدي المجتمعات والدول الأخرى عن دولة بعينها، بما يخلق لها وسمًا وصورة، وسمعة، بينما يراها آخرون السمة أو التجربة الفريدة التي تميز دولة عن أخرى، وتعطيها هوية تنافسية، وبدأ ذلك المفهوم تعبيرًاعن انتقال فكرة "البراند"، أو العلامة Brand، من مجال تسويق المنتجات التجارية، إلي الساحة السياسية.

وهو ما يشير إلى أن الدولة أصبحت تهدف إلى بناء تصورات إيجابية وتفضيلية عنها لدى الأخرين، ولاهتمام الدولة بصناعة العلامة الوطنية دوافع متعددة، قد تكون لزيادة قدرتها التنافسية في الساحة الدولية، ورفع معدلات السياحة، ودعم الاستقرار السياسي، وعلى الرغم من أن العلامة الوطنية تركز على المستويين الداخلي والخارجي، إلا أنها تصب في تعزيز قوة الدولة وتحقيق أهداف سياستها الخارجية، في الوقت نفسه قد تصبح العلامة الوطنية مدخلًا لإعادة بناء تصورات الأخرين Rebranding ولا سيما في أعقاب التحولات التي تمر بها الدولة، حيث تعدُّ العلامة الوطنية عاملًا يمكنه الإسهام في نجاح أو فشل هذا التحول، مستخدمة في ذلك وسائل القوة الناعمة والتي تعد من ضمنها استخدام وسائل التواصل الاجتماعي أو الدبلوماسية الرقمية[1].

[1] عنان، آية. 2022. دبلوماسية الرياضة والعلاقات الدولية: كأس العالم 2022 نموذجًا. المرصد المصري.
/https://marsad.ecss.com.eg/74784

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المحور الثاني: أدوات الدبلوماسية الرياضية

لكي تؤدي الديبلوماسية الرياضية دورها المطلوب، فإنها تعمل على استثمار وتوظيف عدد من الأدوات؛ أهمها[1]:

- التنظيمات الدولية: فإلى جانب الاتحادات الإقليمية أو القارية للعديد من النشاطات الرياضية هناك التنظيمات الدولية مثل الأولمبياد أو الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا)...وغيرها.

- "العلامة الوطنية Brand National": حدد كيث ديني Dinnie Keith لكل سمة أو علامة وطنية بعدان؛ هما البعد الشكلي والبعد الضمني، فالأول يتضمن اسماً أو رمزاً أو مصطلحاً أو علامة أو تصميماً يشير لجهة أو سلعة أو هيئة أو دولة تجعلها مميزة عن غيرها وترتبط في أذهان المتلقي لها بتلك الجهة، أما من حيث البعد الضمني فلا بد لتلك العلامة أن تستحوذ على مشاعر المتلقي بكيفية إيجابية من ناحية، وتبقى آثار هذا الاستحواذ لفترة طويلة من ناحية ثانية، ولا بد أن تكون تلك العلامة تنطوي في دلالاتها على بعد أخلاقي أو قيمي[2]. وتستهدف هذه العلامة تحقيق مكاسب مختلفة من بينها مكاسب سياسية مثل: المساعدة في استعادة المصداقية الدولية وثقة المستثمرين؛ أو تحسين مركز الدولة في التصنيفات الدولية؛ أو زيادة النفوذ السياسي الدولي؛ أو تحفيز شراكات دولية أقوى وأكثر ؛ أو تعزيز بناء الدولة من خلال تغذية الثقة الذاتية، والطموح، والعزيمة الوطنية)؛ وأحياناً هناك هدف آخر قد تطمح إليه الدول التي تمر بمرحلة انتقالية وترغب في تكريس فكرة أنها تسير في اتجاه جديد... إلخ.

- الوسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية، إذ يتم توظيف هذه الوسائط التقنية خلال النشاطات الرياضية، لتقديم صورة إعلامية معينة؛ عن الدولة أو القطر أو المجتمع أو الآثار أو الرموز المختلفة، لتكريس صورة إيجابية عن الدولة، أو لزعزعة صورة سلبية سائدة عن الدولة أو المجتمع.

- توظيف الرياضي المتميز للعب دور ديبلوماسي مباشر، مثل إيكال الرئيس الأمريكي جورج بوش Bush George للاعب كرة السلة كين جريفي Griffey Ken بعض النشاطات الديبلوماسية، أو تعيين رياضيين كمبعوثين لليونسيف UNICEF، أو التوسط في نزاعات دولية؛ كما فعل محمد علي كلاي Clay Ali Muhammad في توسطه لدى العراق للإفراج عن رهائن أمريكيين في مطلع التسعينيات من القرن العشرين[3].

---

[1] Arif Özsarı et. al. (2018). Sport Diplomacy as Public Diplomacy Element, International Journal of Science Culture and Sport, vol.6, no. 3, pp. 342–345.

[2] Keith Dinnie, Nation Branding: Concepts, Issues, Practice (Oxford: Elsevier, 2008), pp. 14–19.

[3] Maureen Callahan, How Muhammad Ali secured the release of 15 US hostages in Iraq, site of New 15 York Post, 29/11/2015, https://nypost.com/2015/11/29/the-tale-of-muhammad-alis-goodwill-trip-to- iraq-that-freed-us-hostages.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

خاتمة:

لاشك أن الدبلوماسية الرياضية تمثل الأنشطة الرسمية وغير الرسمية للدول والحكومات، والتي تهدف إلى تنفيذ أهداف السياسة الخارجية للدولة من خلال تنظيم وإدارة والمشاركة في الأحداث الرياضية الدولية. وقد أصبح هناك قدر من الاتفاق على أن الرياضة أصبحت وسيلة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول وبناء قوتها الناعمة، وتشكيل صورتها الذهنية، ووضع قضايا سياسية على الأجندة الدولية. فالدبلوماسية الرياضية هي فعل الدبلوماسية والتمثيل، الذي يقوم به ممثلو المؤسسات الرياضية نيابة عن الدولة وبموافقتها. إذا كان يُنظر إلى الدبلوماسية على أنها وسيلة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية لدولة ما، فإن الدبلوماسية الرياضية هي إحدى الأدوات العديدة لمثل هذه الأدوات. يستخدم هذا النوع من الدبلوماسية قدرات الرياضيين والمسؤولين الرياضيين والمسابقات الرياضية لخلق صورة جذابة لبلادهم أمام الجمهور الأجنبي؛ لأن الدبلوماسية الرياضية هي وسيلة اتصال بالشعوب، لكن استخدامها يجب أن يكون في ضوء دراسات متعمقة، فهي دبلوماسية تتميز بالجاذبية، وإمكانيات تعبير الشعوب عن آرائها في السياسة الخارجية لدولها، واكتشاف مشاعر الجماهير وحساسيتها لقضايا معينة.

كما ترتبط الدبلوماسية الرياضية بالدبلوماسية الثقافية، ويمكن أن تؤدي إلى تقوية المبادئ السياسية وتكامل السياسات، حيث استخدمت الدول الأوروبية الدبلوماسية الرياضية لتحقيق أهداف استراتيجية من أهمها زيادة الارتباط الثقافي بين شعوب القارة الأوروبية، وتقوية الاتحاد الأوروبي، وتحقيق التكامل الاقتصادي وزيادة العلاقات التجارية.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/